تمهيد

إن هدف هذه المقدمة المختصرة في "الترجمة الآلية"، هو تعريف المتخصصين في الترجمة وفي العلوم الأخرى ذات العلاقة بها بأهمية الترجمة الآلية وتاريخها والدروس المستفادة من هذا التاريخ، وتقديم الاقتراحات لأفضل السبل لدفع عملية البحث العلمي في هذا المجال المهم الذي ينمو ويتطور بسرعة كبيرة، ثم تخاطب هذه المقدمة عقول دارسي الترجمة بصفتها تخصصاً، وتحاول شحذ هممهم للعمل في هذا المجال.

إن حقل الترجمة الآلية مازال شبه مجهولٍ في عالمنا العربي أجمع. ونستطيع القول من دون مبالغة: إن هذا الجهل يشمل على السواء عامة المثقفين في العلوم المختلفة والمتخصصين ذوي العلاقة المباشرة بالميادين الفرعية المختلفة من علوم هذا الحقل، ونخص بالذكر اللسانيين والمعلوماتيين ومجتمع المترجمين أنفسهم. كما نلمس أن هذا الجهل يتحول أحياناً إلى تجاهلٍ للتقنيات الحديثة المستخدمة في هذا المجال، ولمدى حاجتنا الملحة لها من أجلٍ المساعدة على نقل الإنتاج الثقافي والعلمي بكافة فروعه وأقسامه من العربية وإليها. وقد يتطور هذا الجهل ثم التجاهل حتى يصل إلى مرحلة الخوف منها ومن ثم رفض الفكرة من أساسها، فالإنسان بطبعه عدو لما يجهل.

إن إيجاد مساهمة فعالة للتقنية الحديثة في مجال الترجمة مطلب ضروري وملح، وخصوصاً في عصر انفجار المعرفة والحاجة إلى نقل الإنتاج العلمي إلى اللغة العربية، وذلك للمساهمة في محاولات التعريب المستمرة التي تزداد صعوبة إنجازها وتذليل الصعوبات التي تقف في طريقها كلما

تأخر الوقت نظراً لنمو كمية المعرفة البشرية نمواً هائلاً، حتى أنه قد قيل: إن حجم هذه المعرفة يتضاعف كل ثمانية عشر شهراً تقريباً.

وقد ظهرت بعض البحوث والأعمال المتناثرة هنا وهناك في بعض البلدان العربية التي تتعلق في غالبيتها بأجزاء من معالجة اللغة العربية حاسوبياً. ولكن هذه الأعمال لم ترق بعد إلى مستوىً نستطيع معه تصور إبداع وتصميم نظامٍ للترجمة الآلية من العربية وإليها، أسوةً بغيره من النظم، أو على الأقلِ من النماذج المعملية، القادرة على الترجمة بين اللغات العالمية الأوروبية مثل: الإنكليزية، الفرنسية، الألمانية وبين اللغات الأخرى كاليابانية والروسية وغيرهما. فجل برامج الترجمة الآلية الموجودة في الأسواق حالياً التي تعالج اللغة العربية كأحد أطرافها تعتمد إلى حد كبير نموذج الترجمة الآلية المباشرة التي تعتبر إحدى أولى محاولات تصميم النظم التي ظهرت في السبعينيات، والقليل منها يعتمد الطريقة الوسيطية، بينما لا نجد أياً منها يتبع الطريقة التحويلية، وسنأتي على شرح هذه الطرق لاحقاً في هذا الكتاب.

من أسباب هذا التقصير فيما يخص العربية نذكر مثلاً:

- من جهة أولى، إن هذه الجهود العربية الفردية لن تصل إلى نتيجة عملية إلا إذا وحدت طاقاتها وكاملت أعمالها واستفادت من تجارب اللغات الأخرى. فيجب عدم الاكتفاء بإنتاج بعض الأدوات والبرامج التي تعالج اللغة العربية جزئياً، مثل برامج القواميس الإلكترونية والتدقيق الإملائي، وبرامج القواعد والتشكيل والصرف، فالترجمة الآلية تتطلب

أكثر من ذلك بكثير، فهناك أيضاً عمليات التحليل الدلال والنحوي والصرفي وعمليات نقل معاني وبنى الجمل العربية إلى ما يقابلها في اللغات الأخرى.

- ومن جهة ثانية، من الملاحظ أن هناك نقصًا في الاعتمادات المالية والاستثمارات العربية الجادة، الحكومية منها والخاصة، لدعم مثل هذه الأعمال من البحث والتطوير، كما أن هناك عدم تقدير للجهد والزمن اللازمين لها بشكل سليم، وهذا ينعكس بالتالي سلباً على عمل الباحثين والمطورين المعنيين وذلك بعدم تشجيعهم وتحفيزهم، بل يثبط عزائمهم عن متابعة أعمالهم قدماً نحو التفكير في إنتاج نظم الترجمة الآلية المتعلقة بالعربية واللحاق بركب نظم الترجمة في اللغات الأخرى. وقد يكون الجهل ومن ثم التجاهل والخوف من التقنية أحد الأسباب الرئيسة في عدم إطلاع المسؤولين على دور الترجمة الآلية المهم في تطوير أعمالهم المنوطة بهم وما تستطيع أن تقدم هذه التقنية الجديدة من تسهيلات لخدمة هذه المؤسسات.

- ومن جهة ثالثة، نرى أن تقدم البحوث في هذا المجال وتطوير نظم الترجمة الآلية وما يتعلق بمعالجة اللغة العربية في أحد أطرافها، لتكون اللغة المصدر أو اللغة الهدف أو كلتيهما، نرى أنه يعني أول ما يعني الباحثين والمبرمجين العرب، فلا يمكن أن يصدر مثل هذا العمل عن الأجانب وحدهم. فإن الأجانب لا يملكون الحوافز نفسها ولا يدركون الحاجات نفسها للاهتمام بالعربية كما يلمسها العرب أنفسهم منطلقة من

مصالحهم الحضارية والثقافية. وبما أن عمليات الترجمة في البلاد الأجنبية، -وخاصة المتقدمة تكنولوجياً منها - تتم غالباً باتجاه العربية وهم قليلاً ما يحتاجون للترجمة من العربية إلى لغاتهم، فيجب على المعنيين العرب أخذ البادرة بأنفسهم والتعاون أيضاً مع المعنيين بمعالجة اللغات الأخرى.

الترجمة الآلية: تعريفها، هدفها وموقعها بين العلوم الأخرى

قبل الشروع في إيضاح وعرض خفايا مسألة الترجمة الآلية ومراحلها المختلفة والاستراتيجيات المتبعة في تصميم نظمها في الأجزاء اللاحقة من هذا الكتاب، نبدأ بتعريف هذا المصطلح ثم نعرض أهداف الترجمة الآلية المبنية على أرض الواقع لا الخيال، والمتمثلة بطموحات الباحثين والمطورين الذين يعملون على إنتاج أنظمتها المختلفة. ثم نعرض للأنواع الرئيسة من الترجمة الآلية من حيث طبيعة مستخدميها. وبعد ذلك نتعرف على موقع الترجمة الآلية بين العلوم المختلفة المعنية بدراستها، وهذه العلوم هي: علم اللسانيات، وعلم الترجمة من جهة، وعلم الحاسبات والمعلوماتية، وعلم الإلكترونيات من جهة أخرى.